

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَزِيدُ الشَّاكِرِينَ، وَيُوفِّي أَجْرَ الصَّابِرِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَأَشْكُرُوهُ، يَرْفَعْكُمْ رَبُّكُمْ دَرَجَاتٍ، وَيُضَاعِفْ لَكُمْ الْحَسَنَاتِ، وَيَفْتَحْ لَكُمْ الْبَرَكَاتِ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

اِقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تُضَاهِيهَا حِكْمَةٌ، أَنْ تَكُونَ سَرَّاءُ وَضَرَّاءُ، وَيُسْرٌ وَعُسْرٌ، وَرَخَاءٌ وَشِدَّةٌ، وَخِصْبٌ وَجَدْبٌ، وَلَوْ رَدَّ الْمُؤْمِنُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ، لَرَأَى أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ خَيْرٌ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ يَبْدُو لِلْمُؤْمِنِ مَكْرُوهًا وَيُقَابِلُهُ بِالصَّبْرِ وَالتَّسْلِيمِ، إِلَّا كَانَتْ عَوَاقِبُهُ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَأَجْرًا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَخْلُو إِنْسَانٌ مِنْ حُصُولِ شَيْءٍ لَهُ مِنْ هَذَا الشَّانِ، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ كَرِهَ شَيْئًا، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ مَا كَرِهَهُ هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي لَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ خَيْرٌ، وَأَنَّ مَا كَانَ لَهُ، هُوَ مِنْ مَظَاهِرِ لُطْفِ اللَّهِ بِهِ، وَلَا تَزَالُ تَتَجَلَّى حِكْمَةُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا:

(١) سورة الرعد/ ٨.

(٢) سورة الأعراف/ ٩٦.

(٣) سورة البقرة: ٢١٦.

(٤) سورة ق/ ٣.



إِنَّ تَقَلُّبَ الْأَحْوَالِ الْمُلَازِمَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَزِدَّ الْمَخْلُوقَ إِلَى خَالِقِهِ رَدًّا جَمِيلًا، فَمَا يَكُونُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَزِدَادَ تَعَلُّقًا بِحَبْلِ اللَّهِ؛ مُوقِنًا أَنَّ فِي ذَلِكَ النِّجَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَشْعُرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِزِيَادَةِ الطَّمَأْنِينَةِ، وَنُزُولِ السَّكِينَةِ، وَغِشْيَانِ الرَّحْمَةِ؛ فَيَكُونُ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا يَذْكُرَ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١﴾، وَحَالِ الْمُؤْمِنِ - عِبَادِ اللَّهِ - مَدْعَاةً إِلَى الْعَجَبِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي لَهُ مِنْ سَرَاءٍ وَضَرَاءٍ يَعُودُ خَيْرًا لَهُ، وَذَلِكَ مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الَّذِي يُرَبِّي فِيهِ النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ، فَيَزِدَادُ بِهَا قُرْبًا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ، وَمَا أَجْمَعَ ذَلِكَ التَّصْوِيرَ النَّبَوِيَّ الْجَامِعَ لِحَالِ الْمُؤْمِنِ!:(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)).

فَالْحَيَاةُ شُكْرٌ وَصَبْرٌ، فَالشُّكْرُ عَاقِبَتُهُ ﴿لِيَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٢)، وَالصَّبْرُ عَاقِبَتُهُ ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\* \* \* \* \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ التَّعَاوُنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَنَرَى النَّاسَ فِي الضَّرَاءِ جَسَدًا وَاحِدًا؛ يَرْحَمُ كَبِيرُهُمْ صَغِيرَهُمْ، وَيُعِينُ قَوِيَّهُمْ ضَعِيفَهُمْ، وَيَسْعَى الْأَخْ

(١) سورة الرعد/ ٢٨.

(٢) سورة إبراهيم/ ٧.

(٣) سورة الزمر/ ١٠.



فِي حَاجَةِ أَخِيهِ؛ فَيَتَحَقَّقُ التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى الَّذِي أَمَرَ بِهِ اللَّهُ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (١)، وَيَحْضُلُ التَّوَادُّ وَالتَّرَاحُمُ الَّذِي رَبَّى عَلَيْهِ أُمَّتَهُ رَسُولُ اللَّهِ ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَمَى وَالسَّهْرِ)).

وَإِنَّ مِمَّا دَرَجَ عَلَيْهِ أُنْبَاءُ هَذَا الْوَطَنِ الْعَزِيزِ أَنْ يَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْأَزْمَاتِ، وَصَفًا مَرْضُوصًا فِي إِعَادَةِ الْمِيَاهِ إِلَى مَجَارِيهَا؛ فَتَجِدُ صَاحِبَ الْمَالِ بَادِلًا مَالَهُ لِلَّهِ فِي مُوَاسَاةِ إِخْوَانِهِ، وَتَجِدُ الْآخَرَ سَاعِيًا فِي فَتْحِ الطَّرِيقَاتِ وَإِزَالَةِ الْمُخْلَفَاتِ، وَتَجِدُ ثَالِثًا مُهَيِّئًا سَيَّارَتَهُ لِنَقْلِ الْاِحْتِيَاجَاتِ، وَتَجِدُ رَابِعًا وَخَامِسًا وَسَادِسًا؛ مُسْتَجِيبِينَ لِنِدَاءِ اللَّهِ ﴿وَسَارِعُونَ إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢)، مُحَقِّقِينَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٣).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا

(١) سورة المائدة/ ٢.

(٢) سورة آل عمران/ ١٣٣.

(٣) سورة الحجرات/ ١٠.

(٤) سورة الأحزاب/ ٥٦.



وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانكسر شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

